قبل خمسة وستين عاما، وبعد فترة قصيرة من انتهاء الحرب العالمية الثانية، شعرت بشكل مباشر ببركات البرنامج الخيري الخاص بالكنيسة. ورغم أنني كنت لا أزال طفلا صغيرا فإنني لا أزال أتذكر الطعم الحلو للدراق المعلب والقمح المطهو والرائحة المميزة للملابس المتبرع بها والتي أرسلت إلى القديسين الألمان بعد الحرب العالمية الثانية من قبل أعضاء الكنيسة في الولايات المتحدة. وسأتذكر بوله دوما بوادر المحبة واللطف هذه تجاه من يحتاج إليها من بيننا.

إن هذه التجربة الخاصة والذكرى الخامسة والسبعين للبرنامج الخيري الملهم تمنحنى العذر لأتفكر مرة أخرى في المبادئ الاساسية للعناية بالفقراء والمحتاجين وكيفية الاعتماد على الذات وخدمة أخوتنا من بني البشر.

في صميم ايماننا

ننظر أحيانا إلى العمل الخيري على أنه ببساطة أحد مواضيع الانجيل---أحد الفروع الكثيرة في شجرة الانجيل، ولكنني أؤمن أنه ضمن خطة الرب، فإن التزامنا بمبادئ العمل الخيري يجب أن يكون في صميم ايماننا وإخلاصنا له.

منذ الأزل تكلم أبونا السماوي بوضوح تام حول هذا الموضوع: بدءا برجاء رقيق: "إذا كنت تحبني...فستتذكر الفقراء، وستكرس كل ممتلكاتك لتساعدهم،" إلى الأمر المباشر: "وفي كل الأمور تذكر الفقراء والمحتاجين، والمرضى والمبتلين، لأن كل من لا يفعل هذه الأمور فهو ليس من تلاميذي،" وإلى التحذير الصارم: "إذا أخذ أي انسان من الوفرة التي صنعتها ولم يضف نصيبه على الفقراء والمحتاجين طبقا لشريعة انجيلي فسوف يرفع عينيه في الجحيم مع الأشرار معذبا."
إن الأمور الروحية والمادية مرتبطة ببعضها البعض

الوصيتين العظميين—أن نحب الله وجارنا—هي وصلة بين المادي والروحي. ومن المهم أن نلحظ أن هاتين الوصيتين تدعيان "بالعظميين" لأن كل الوصايا الأخرى تتعلق بهما. بكلمات أخرى فإن أولوياتنا الشخصية والعائلية والكنسية يجب أن تبدأ هنا. جميع الأهداف والأفعال الأخرى يجب أن تنبثق من ينبوع هاتين الوصيتين العظميين—من محبتنا لله ولجارنا.

مثل وجهي العملة الروحي والمادي لا ينفصلان.

لقد أعلن من وهب النفس لكل حي، "كل الأشياء بالنسبة لي هي روحية ولم أعطكم في أي وقت من الأوقات وصية مادية." هذا يعني أن "الحياة الروحية هي أولا حياة وليس مجرد شيئ نعرفه وندرسه بل نعيشه".

لسوء الحظ، هنالك من يتغاضون عن "المادي" لأنهم يعتقدون أنه أقل أهمية. يقيمون الروحي ويقللون من أهمية المادي. وبينما أنه من المهم أن تكون أفكارنا موجهة نحو السماء فإننا لن نستوعب الأساس الذي يقوم عليه الدين إن لم تكن أيادينا ممتدة أخوتنا البشر.
مثلا، بنى أخنوخ مجتمع صهيون من خلال عملية روحية قوامها انشاء شعب ذا قلب واحد وعقل واحد وعمل مادي قوامه ضمان أنه ليس هنالك فقراء بينهم.

وكما هي الحال دوما فإنه يمكننا أن نتطلع إلى قدوتنا المثلى، يسوع المسيح، كمثال كما علم الرئيس روبين كلارك، "عندما علمنا قائلا، "عندما أتى المسيح إلى الأرض كان لديه مهمتين عظيمتين؛ الأولى كانت العمل المسياني، الكفارة عن السقوط، وتكملة الشريعة؛ والعمل الآخر كان ما فعله في الجسد بين أخوته وأخواته من خلال التخفيف من معاناتهم."

وبالطريقة نفسها فإن تطورنا الروحي مرتبط بشكل وثيق بالخدمة المادية التي نقدمها للآخرين.

الواحدة تكمل الأخرى والواحدة من دون الأخرى هي تزييف لخطة الله للسعادة.

طريقة الرب

هنالك الكثير من الأشخاص الجيدون في منظمات عالمية تحاول أن تقضي الحاجات الملحة للفقراء والمحتاجين في كل مكان. إننا ممتنون لذلك، ولكن

طريقة الرب في العناية بالمحتاجين تختلف عن طريقة العالم. قال الرب أن هذا العمل "يجب أن يؤدى بأسلوبه". إنه ليس مهتما فقط بحاجاتنا الفورية، ولكنه قلق على تطورنا الأزلي. ولهذا السبب فإن طريقة الرب تضمنت دوما الاعتماد على الذات وخدمة جيراننا اضافة إلى الاعتناء بالفقراء.

في عام 1941 فاض نهر الغيلا وأغرق وادي دنكان بأريزونا. التقى رئيس وتد شاب اسمه سبنسر كمبل بمستشاريه وقام بتقييم الضرر ثم أرسل برقية إلى سولت ليك يطلب منهم مبلغا كبيرا من المال.
بدلا من ارسال النقود أرسل الرئيس هيبر غرانت ثلاثة رجال هم هنري مويل، ماريون رومني وهارلد لي. قاموا بالاجتماع بالرئيس كمبل وعلموه درسا هاما: "هذا البرنامج ليس لـ 'يعطي' بل هو برنامج للـ'مساعدة الذاتية'"

بعد عدة سنوات قال الرئيس كمبل: "كان الأمر سيكون سهلا في اعتقادي لو ارسل الأخوة النقود، وكنت دون صعوبة سوف أوزع الأموال من مكتبي. ولكن كم من الخير جنينا بإرسالنا للمئات من أعضائنا إلى دنكان لبناء الأسوار ونقل الشعير وتسوية الأرض وعمل كل الأمور التي احتجنا أن نفعلها. هذه هي المساعدة الذاتية".

باتباع طريقة الرب لم يقم الأعضاء في وتد الرئيس كمبل بقضاء حاجاتهم الفورية فحسب بل وقاموا أيضا بتطوير الاكتفاء الذاتي، وخففوا من المعاناة، ونموا في المحبة والوحدة بخدمتهم لبعضهم البعض.

كلنا مجندون

في هذه اللحظات يوجد الكثير من أعضاء الكنيسة الذين يعانون من الجوع والمصاعب المادية وكافة المشاق المادية والنفسية والروحية. إنهم يصلون بكل طاقتهم من أجل الحصول على الغوث والمعونة.

أيها الأخوة، رجاء لا تعتقدوا أن هذه مسئولية شخص آخر. إنها مسئوليتي ومسئوليتكم. كلنا مجندون. "كلنا تعني جميعنا—كل حامل لكهنوتي هارون وملكيصادق، الأغنياء والفقراء، في كل أمة. ووفق خطة الرب يوجد شيء يمكن لكل منا أن يسهم به.

إن الدرس الذي نتعلمه من جيل إلى جيل هو أن الفقراء والأغنياء جميعهم تحت طائلة التزام مقدس بأن يساعدوا جارهم. وسيتطلب الأمر منا جميعا أن نعمل سوية كي نطبق بنجاح مبادي العمل الخيري والاعتماد على الذات.

كثيرا ما نلاحظ الحاجات التي من حولنا ونأمل في أن يقوم شخص من مكان بعيد بالظهور بشكل سحري ليقضي تلك الحاجات. ربما كنا ننتظر خبراء يمتلكون معرفة معينة ليحلوا مشاكل محددة. عندما نفعل ذلك فإننا نحرم جارنا من الخدمة التي يمكن أن نقدمها إليه، ونحرم أنفسنا من فرصة الخدمة. وفي حين أنه لا يوجد سوء في استخدام الخبراء فإن علينا مواجهة الحقيقة وهي أنه لا يوجد عدد كاف منهم ليحل كل المشاكل. عوضا عن ذلك فإن الرب وضع كهنوته ومنظمته على عتباتنا في أي مكان من العالم. وبجانبه مباشرة وضع جمعية الاعانة. وكما نعرف نحن حملة الكهنوت فإن أي جهد خيري لا ينجح إذا فشل في الاستعانة بالهبات العظيمة والمواهب التي تمتلكها أخواتنا.

إن طريقة الرب ليست متمثلة في الجلوس على ضفة الماء والانتظار كي يمر الماء قبل أن نعبر بل هي في الاجتماع سوية والكشف عن سواعدنا والانخراط في العمل ببناء جسر أو قارب لنعبر أنهار تحدياتنا. يا رجال صهيون، يا حملة الكهنوت، أنتم الذين يمكنكم أن تقودونا وتخرجونا وتجلبوا الغوث للقديسين من خلال تطبيق المبادئ الملهمة لبرنامج العمل الخيري! إنها مهمتكم أن تفتحوا أعينكم، وتستخدموا كهنوتكم وتنخرطوا في العمل بطريقة الله.

أعظم منظمة على الأرض
خلال الكساد الاقتصادي الكبير طلب الأخوة من هارولد لي أن يعثر على حل للفقر المدقع، والأسى والجوع الذي انتشر في كافة أنحاء العالم في ذلك الوقت. جاهد ليعثر على حل ثم أخذ المسألة إلى الرب وسأله، "أي منظمة يجب علينا أن نشكلها...، لنفعل ذلك؟"

وكان كما لو أن الرب قال له: "انظر يا بني، أنت لست بحاجة إلى أي منظمة أخرى. لقد وهبتك أعظم مؤسسة موجودة على وجه الأرض. لا يوجد شيء أعظم من المنظمة الكهنوتية. كل ما يجب أن تفعله في هذا العالم هو أن تقوم بجعل الكهنوت ينخرط في العمل. هذا هو كل شيء."

هذه هي نقطة البداية في زمننا هذا أيضا. إن لدينا منظمة الرب مؤسسة والتحدي الذي نواجهه هو أن نعرف كيف نستخدمها.

نقطة البداية هي أن تألف نفوسنا ما أوحى به الرب. لا يجب أن نفترض أننا نعرف كل شيء بل يجب أن ندرس الموضوع بتواضع الاطفال. كل جيل عليه

أن يتعلم التعاليم الجديدة التي تقوم عليها طريقة الرب في الاعتناء بالمحتاجين. وكما أرشدنا العديد من الأنبياء عبر السنين فإن مبادئ العمل الخيري للكنيسة ليست فقط مجرد أفكار جيدة بل هي حقائق أوحى بها الله وهي طريقته في مساعدة المحتاجين.
أيها الأخوة، ادرسوا المبادئ والتعاليم التي أوحي بها أولا. اقرأوا الأدلة التعليمية المتعلقة بعمل الكنيسة الخيري، استفيدوا من موقع الكنيسة " providentliving.org "؛ اقرأوا مرة أخرى عدد حزيران 2011 من مجلة الانسانين عن خطة العمل الخيري للكنيسة. اكتشفوا الطريقة التي يقدم بها الرب لقديسيه. تعلموا كيف أن مبادئ العناية بالمحتاج، وخدمة الجار والاعتماد على الذات تكمل بعضها البعض. إن طريقة الرب في الاعتماد على الذات تشمل طريقة متوازنة من مناح مختلفة من الحياة، بما في ذلك التربية، والصحة والتوظيف، والشؤون المالية للعائلة، والقوة الروحية. آلفوا أنفسكم ببرنامج العمل الخيري المعاصر للكنيسة.

بعدما تدرسون مبادئ وتعاليم العمل الخيري للكنيسة اسعوا لتطبيق ما تعلمتموه على حاجات الذين هم ضمن نطاق خدمتكم. ما يعنيه ذلك بشكل عام هو أنكم يجب أن تفهموه بأنفسكم. كل عائلة، وكل جمع وكل منطقة في العالم مختلفة. ليس هنالك جواب محدد عن العمل الخيري للكنيسة.

سيكون عليكم أن تحددوا مسارا متفقا مع تعاليم الرب ويتوافق مع الظروف في منطقتكم الجغرافية. لتطبيق المبادئ الالهية للعمل الخيري لا يجب عليك أن تنظر إلى مدينة سولت ليك دوما بل يجب عليك بدلا من ذلك أن تنظر في الكتيبات الدراسية ، وفي قلبك وصوب السماء. ثق بإلهام الرب واتبع طرقه.

في النهاية يجب أن تفعل في منطقتك ما فعله تلاميذ المسيح في كل تدبير: أن يستشيروا بعضهم بعضا، وأن يستخدموا كافة الموارد المتاحة، واسعوا للحصول على الالهام من الروح القدس واطلبوا من الرب تأييده ثم شمر عن ساعديك وانخرط في العمل.

إنني أعطيكم وعدي بأنكم إذا تبعتم هذا النمط فإنكم ستعثرون على الالهام وأجوبة على كافة الاسئلة المتعلقة بالتوفير حسب طريقة الرب.

بركات التوفير حسب طريقة الرب

إن الوعود النبوية وبركات العمل الخيري في الكنيسة وتوفير العون بطريقة الرب هي بعض من الأمور الرائعة والجليلة التي منحها الرب لأبنائه: " إِن

بَذَلْتَ نَفْسَكَ لِلْجَائِعِ، وَأَشْبَعْتَ حَاجَةَ الذَّلِيلِ، فَإِنَّ نُورَكَ يُشْرِقُ فِي الظُّلْمَةِ، وَلَيْلَكَ الدَّامِسَ يُصْبِحُ كَالظُّهْرِ، وَيَهْدِيكَ الرَّبُّ دَائِماً "

سواء كنا أغنياء أو فقراء، وبغض النظر عن مكان إقامتنا، فإننا جميعا بحاجة إلى بعضنا البعض، لأنه من خلال التضحية بوقتنا، ومواهبنا، ومواردنا تنضج أرواحنا ونصبح أكثر نقاء.
إن عمل التوفير بطريقة الرب ليس ببساطة مجرد برنامج آخر في دليل الكنيسة وبرامجها. ولا يمكن التغاضي عنه أو وضعه على الرف. إنه برنامج أساسي لتعاليمنا، إنه أساس ديانتنا. أيها الأخوة، إنه امتياز عظيم ومميز لنا كحملة للكهنوت أن نضع طاقات الكهنوت للعمل. ولا يجب أن ندير قلوبنا أو نتجاهل ما يجب أن نفعله لنحقق الكفاية الذاتية، والاعتناء بالمحتاجين بشكل أفضل، وتقديم الخدمة الحنونة.

إن هذا العمل بتوفيرسبل الحياة بطريقة الرب متداخل في العمل الروحي. لقد منحنا الرب هذه التجربة الأرضية والتحديات الدنيوية التي ترافقها كمختبر حيث يمكننا أن ننمو لنصير المخلوقات التي يريد لنا الآب السماوي أن نكونها. لعلنا نفهم أن اليوم العظيم والبركات التي تأتي من اتباع طريقة الرب في التوفير لشعبه هي صلاتي باسم يسوع المسيح آمين.